انتشار المسيحية في شبه الجزيرة العربيه قبل الإسلام
The spread of Christianity in the Arabian Peninsula before Islam

م.م موج حمزه محمد راضي
Mawj Hamza Mohamed Radi

قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الانسانيه/ جامعه بابل / العراق
Department of History / College of Education for Human Sciences / University of Babylon / Iraq

الديانة المسيحية في شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام

المستخلص

بدأت المجتمعات المسيحية في الظهور في مناطق مثل جنوب الجزيرة العربية، على طول سواحل البحر الأحمر، وفي المناطق الشمالية المتاخمة للإمبراطورية البيزنطية. و قد كانت هذه المجتمعات غالبا ما تتألف من التجار والمسافرين والمستوطنين الذين جلبوا إيمانهم معهم أو اعتنقوه من خلال التفاعلات مع المجتمعات المسيحية المجاورة,علاوة على ذلك، كانت شبه الجزيرة العربية مكانا للقاء ثقافات وديانات مختلفة، بما في ذلك اليهودية والمسيحية والمعتقدات الوثنية العربية الأصلية. و قد قدم هذا المنظر الديني المتنوع أرضية خصبة لنمو المجتمعات المسيحية، التي وجدت أتباعًا بين السكان المحليين بالإضافة إلى الهجرة والتجار ,و شاركت الشخصيات البارزة مثل الرهبان والمبشرين النسطوريين دورًا هامًا في نشر المسيحية عبر شبه الجزيرة العربية. أسست الكنيسة النسطورية، بتركيزها على العمل التبشيري والدراسات اللاهوتية، كنائسا وأديرا في عدة مدن عربية، مما ساهم في تأسيس المجتمعات المسيحية في المنطقة

الكلمات المفتاحية : المسيحية ، شبه الجزيرة العربية ، الكنائس ، السريانية ، الرهبان

Abstract

Christian communities began to emerge in areas such as southern Arabia, along the Red Sea coasts, and in the northern regions adjacent to the Byzantine Empire. These communities were often made up of merchants, travelers and settlers who brought their faith with them or embraced it through interactions with neighboring Christian communities. Moreover, the Arabian Peninsula was a place to meet different cultures and religions, including Judaism, Christianity and ethnic Arab pagan beliefs. This diverse religious landscape has provided fertile ground for the growth of Christian societies, which have found followers among the local population as well as migration and traders. Prominent figures such as Nistorian monks and missionaries have shared an important role in spreading Christianity across the Arabian peninsula. Focusing on missionary work and theological studies, the Nistorian Church founded churches and administrations in several Arab cities, thus contributing to the establishment of Christian communities in the region

Keywords: Christianity, Arabian Peninsula, Churches, Surianism, Monks

المقدمة

قد يتبادر الى ذهن العامة أن شبه الجزيرة العربية كانت مرتعاً لعبادة الأوثان فقط، وأنه لم يزرها دين سماوي قبل مجيء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والحق أن شبه الجزيرة العربية كانت ساحة فكرية وحلبة نزال عقائدي من كافة الأديان التي اشتهرت في الأرض قاطبة و منها المسيحية ، التي وجدت لها سبيلا إلى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، اذ تعتبر ديانة أحدث عهدا من الديانة اليهودية لأنها قامت بعدها، ونشأت على أسسها ومبادئها. إن هذه المعتقدات انتقلت من الكنيسة النسطورية العراقية والكنائس السورية اليعقوبية والملكانية بواسطة اساقفة الخيام أو اساقفة المضارب الذين وجدوا من مدن شمال الحجاز ووسطه بيئات امنه لنشر الطقوس المسيحية بين القبائل العربية الوثنية. وتميزت الديانة المسيحية بأفكار ومعقدات كانت أوسع أفقا وشمولا من اليهودية، مما جعل مبادئها ومعتقداتها أكثر بساطة وتسامح من الديانة. و من هنا ، جاء البحث ليجيب عن التساؤلات التاليه :

1. ما هي التأثيرات الثقافية والاجتماعية لدخول المسيحية إلى شبه الجزيرة العربية وكيف أثرت على البنية الاجتماعية والثقافية المحلية.
2. ما هي طبيعه العوامل التي لعبت دورا في انتشار المسيحية في المنطقة قبل الإسلام وتأثير ذلك على السياق السياسي والاقتصادي.
3. هل لعبت الاتصالات التجارية والثقافية مع المسيحيين من خارج الجزيرة العربية دورا في انتشار المسيحية في المنطقة.
4. كيف تفاعلت المجتمعات المحلية مع دخول المسيحية الى الجزيرة العربية

تم تقسم هذا البحث الى سته محاور ، تناول المحور الاول التعريف بالديانة المسيحية و انتشارها اقليميا اما المحور الثاني فقد تناول دخول المسيحية إلى شبه الجزيرة العربية، و القى المحور الثالث الضوء على دخول المسيحية إلى دولة الغساسنه، بينما استعرض المحور الرابع تاريخ المسيحية في اليمن و و ، اما المحور الخامس فقد تناول الوجود المسيحي في منطقة نجران ، بينما كان المحور السادس عن الوجود المسيحي في الحجاز . و قد اعتمدت الباحثه على المصادر العربية و الاجنبيه بنما يخدم موضوع البحث .

منهجية البحث

بما ان تاريخ الأديان هو منهج وصفي مقارن يحتل موقعا وسطا بين التاريخ والفلسفة ويتضمن تجميع الظواهر الدينية المختلفة و دراستها . لذا فقد استخدمت الباحثه المنهج الفينومينولوجي (الدراسة الموضوعية للواقع كما يُعاش و يُختبر) بالإضافة إلى الأساليب التاريخية والمقارنة والوصفية.

اولا: التعريف بالديانة المسيحية

بدأت المسيحية في بداية القرن الأول الميلادي. و قد ظهرت في منطقة فلسطين كحركة إحياء لليهودية ، و قد قام الدين المسيحي على الاعتقاد بأن المسيح يسوع الناصري يمثل في شخصه تجلي الله الكامل للبشرية، وهو الذي ولد من مريم العذراء بين (٧ ق م و ٧ م) متجسداً من الروح القدس، ومات على الصليب (٢٩ أو ٣٠ م) في أورشليم، أي القدس ، وقام من القبر في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء واعداً بأن يبقى مع العالم إلى انقضاء الدهر» انجيل متى ٢٠:٢٨). هذه العقيدة هي جوهر ما يسميه المسيحيون الإنجيل (من اليونانية cuangelion أي الخبر الجيد أو البشارة). ويستعمل هذا الاصطلاح بشكل أساسي ليدل على سيرة السيد المسيح على الأرض، بما فيها تعاليمه كما هي مروية في أسفار منسوبة إلى أربعة من الرسل (باليونانية apostoloi) وهم متى ومرقس ولوقا ويوحنا. هذه هي الأناجيل الأربعة، أو

«البشارات الأربع المعترف بها. وهي مختلفة عن عدد من الأناجيل المرفوضة التي لا يعتد بروايتها بوصفها منتحلة. وهذه تسمى باليونانية (apokrypha) أي غير صحيحة. [1 : ص 319]

و تتمحور المبادئ الأساسية للمسيحية حول الاعتقاد بإن يسوع المسيح هو المنقذ والمخلص للبشرية، و أن المسيح صلب على الأرض، ودفن في القبر، ثم قام من القبر بعد ثلاثة أيام، وأخذ يظهر لتلاميذه وللناس الآخرين في عدة أماكن لمدة أربعين يوماً، ثم صعد إلى السماء. و تعتبر المسيحية أن القربان المقدس والصلاة من أهم الممارسات الدينية. و تشمل المبادئ الأساسية أيضًا معتقد الخلاص بالنعمة والإيمان بالقيامة والحياة الأبدية. كما تؤمن المسيحية بضرورة ممارسة الفضائل الأخلاقية ومحبة الله والجار.ووفقا للكتاب المقدس ، فإن السيد المسيح عندما بدأ مهمته، ذهب اولا إلى أماكن سكن اليهود و بني إسرائيل، ولم يذهب إلى مجتمعات الفريسيين أو غيرهم. وذكر سبب ذلك أنه أُرسل "لإنقاذ بني إسرائيل الخطاة أو للعثور على خراف بني إسرائيل الضالة. [2: ص 256]

حاول السيد المسيح أن يؤسس مجتمعًا خاليًا من الخطيئة من خلال التوبة وفي هذا السياق أكد على أنه متمم لشريعة موسى، و دعى اليهود إلى الأخلاق الأساسية في تلك الشريعة مثل "عدم القتل، وعدم السرقة، وعدم الزنا، وعدم شهادة الزور، واحترام الوالدين". تماشيا مع رسالتها الخاصة. و أثناء محاولته إعادة تفسير شريعة موسى (عليه السلام) ونشر تعاليمه، أجرى السيد المسيح معجزات مختلفة وشفى المرضى. و أحيا الموتى ، وآمن به كثير من اليهود من الطبقات الدنيا من المجتمع، وخاصة تلاميذه، بعد أن تأثروا بالمعجزات المتنوعة التي أظهرها. [3: ص 19]

انتشار المسيحية اقليميا

وفقا للمعتقد المسيحي ، فبعد ثلاثة أيام من موته على الصليب يوم الجمعة، كان يظهر لتلاميذه من حين لآخر لمدة أربعين يوما، وفي اليوم الأربعين من قيامته صعد إلى إلى الله أمام تلاميذه. .و بينما كان يغادر، طلب المسيح من تلاميذه أن ينشروا تعاليمه بين الأمم الأخرى، وأن يذهبوا ويكسبوا أتباعًا من جميع الأمم. وبهذا البيان أراد يسوع أن تنتشر رسالته إلى مجتمعات أخرى غير اليهود ، وبجهود بولس والرسل الآخرين، بدأت المسيحية تنتشر في العديد من مناطق الإمبراطورية الرومانية، وخاصة في مراكز المدن، في القرن الأول [4: ص 76] و خلال هذه الفترة، وجدت المسيحية مؤيدين خاصة بين الحرفيين والتجار والعبيد والنساء في الشرائح الوسطى والدنيا من المجتمع. و وصلت إلى مستويات أعلى من المجتمع مثل المثقفين والنبلاء والموظفين العسكريين والمدنيين. و لعبت بعض العوامل الداخلية والخارجية دوراً في الانتشار السريع للمسيحية في الإمبراطورية الرومانية. وفي انتشار هذا الدين؛ لقد اجتهد المسيحيون الأوائل في نشر هذا الدين وعاشوا حياة منظمة ، وبالإضافة إلى العوامل الداخلية مثل ذكر المسيحية لمفاهيم مثل الله، والحياة الأبدية، وخلود النفس، والعدل، وسهولة تطبيق المبادئ التي تجلبها، فقد كانت بعض العوامل الخارجية فعالة أيضًا.[4: ص 78]

لم تسمح الإدارة الرومانية بانتشار المسيحية أو أنشطة الإرساليات المسيحية لأنها لم تقبل المسيحية كدين شرعي. بالإضافة إلى ذلك، مارست الإدارة المعنية أيضًا ضغوطًا على المسيحيين الذين لم يلتزموا بعبادة إلههم وقواعدهم الاجتماعية. كما لعبت أنشطة اليهود المتعصبين في الإمبراطورية ضد المسيحيين دورًا في اضطهاد الرومان للمسيحيين. يضاف إلى كل هذا أن تمرد المسيحيين على الحكم الروماني بين الحين والآخر كان من أسباب الضغط عليهم. وكانت هذه الضغوط على المسيحيين شديدة في عهد بعض أباطرة الرومان.[5: ص 88]

بسبب اضطهاد روما الشرقية للمجموعات المسيحية المختلفة، لجأ المسيحيون الذين فروا أو تم نفيهم من بلادهم إلى الأراضي التي كانت تسيطر عليها الإمبراطورية الساسانية، العدو الأكبر لدولة روما. وخاصة بعد سياسة الإقصاء التي

فرضها مجمع افسوس على نسطور ، [6: ص 24] ولجأ العديد من أنصاره إلى الإمبراطورية الساسانية. اذ دعم الساسانيون المسيحيين الذين لجأوا إلى بلادهم لأسباب سياسية. وبدعمهم، وجدت المسيحية الفرصة للانتشار وتنظيم نفسها في مناطق شبه الجزيرة العربية، مثل شمال شرق البلاد وشرقها وجنوبها الشرقي واليمن، حيث سيطر الساسانيون. [7: ص 42]

ثانيا: دخول المسيحية الى شبه الجزيرة العربية

شبه الجزيرة االعربية هي منطقة جغرافية على شكل متوازي الأضلاع ، تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتقع عند تقاطع قارتي آسيا وإفريقيا وجنوب غرب آسيا. الأجزاء الشرقية والجنوبية والغربية من هذه المنطقة الجغرافية محاطة بالبحار، والجزء الشمالي متصل بالكتلة الأرضية. وتمتد الأجزاء الشمالية من شبه الجزيرة، حيث تتصل باليابسة، إلى جبال طوروس الجنوبية الشرقية وتسمى أيضًا بالمنصة السورية العربية؛ ويقال إن حدودها الدقيقة غير واضحة، لأنها تمثل جغرافيا واسعة تتوافق مع المنطقة الانتقالية بين الأناضول , [8: ص 41–44] ونظرًا لموقع شبه الجزيرة العربية، الذي لا تكون حدودها الشمالية واضحة تمامًا، فقد رسم المؤرخون والجغرافيون حدودها بطرق مختلفة وأطلقوا اسمها على هذا الأساس. وجزء منها شبه الجزيرة العربية، ويحيط بها البحر من ثلاث جهات: شرقاً، وجنوباً، وغرباً؛ ويذكر أنها يفصلها عن البر نهرا دجلة والفرات في الشمال والشمال الشرقي، ولذلك تغمر المياه جهاتها الأربع، ويسميها "الجزيرة" (الجزيرة). وبناء على هذا التعريف فإن المؤرخين والجغرافيين يشملون أيضا العراق وسوريا في شبه الجزيرة العربية. لكن شرقها وغربها وجنوبها محاط بالمياه، وشمالها محاط باليابسة. [9: ص 25]

دخلت المسيحية أجزاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية في أوقات مختلفة وبوسائل مختلفة. وذكر في هذا السياق أن المسيحية دخلت أجزاء الجزيرة العربية القريبة من منطقة الحجاز في وقت مبكر من عصر الرسل. ومع ذلك، لم يصبح هذا الدين مؤثرًا في جميع أنحاء شبه الجزيرة إلا في وقت لاحق. و كان تأثير المسيحية في شبه الجزيرة العربية من ثلاثة مراكز: الإمبراطورية الرومانية من الشمال، والإمبراطورية الساسانية من الشمال الشرقي، والحبشة، المعروفة اليوم بإثيوبيا، من الجنوب الغربي. وكان للمسيحيين الذين يعيشون في هذه الدول، وخاصة أولئك الذين استقروا في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية، دور كبير في نشر المسيحية في أجزاء أخرى من شبه الجزيرة العربية. [10: ص 47–48]

وفي هذا السياق، بدأت المسيحية تنتشر في الأجزاء الشمالية من شبه الجزيرة المعنية، مع اعتناق العرب الغساسنة الذين قدموا من الأجزاء الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية واستقروا في الأراضي السورية الخاضعة للسيطرة الرومانية. و قد لعبت دولة هير، التي قامت تحت سيطرة الساسانيين، دوراً مهماً في انتشار المسيحية في الأجزاء الشمالية الشرقية والشرقية من شبه الجزيرة العربية، حيث تم نقل الأسرى المسيحيين إلى هير بأمر من الملك الساساني شابور [11: ص 12] في عام 260 م. وكذلك المسيحية في مناطق اليمن ونجران الواقعة في جنوب غرب الجزيرة العربية؛ وقد أتيحت لها الفرصة للانتشار نتيجة للأنشطة السياسية والدينية للإمبراطوريتين الرومانية والساسانية في المنطقة. وقد قبل الرومان، الذين كانوا أكثر فعالية من الساسانيين في الأنشطة الدينية المسيحية في هذه المنطقة كدين رسمي. [12: ص 37]

بالإضافة إلى محاولات بعض دول شبه الجزيرة العربية لنشر المسيحية في المنطقة، لعبت عوامل أخرى أيضًا دورًا في انتشار هذا الدين.

1. أول هذه الجهود هو الجهود المبذولة لنشر المسيحية من قبل رجال الدين المنعزلين والمتنقلين الذين استقروا في المناطق الريفية في الأجزاء الشمالية من شبه الجزيرة العربية لأسباب مختلفة.

2. العامل الثاني المهم هو طرق التجارة التي تربط سوريا واليمن والحجاز والأجزاء الشرقية من شبه الجزيرة. فبعض التجار المسيحيين الذين يستخدمون طرق التجارة هذه حملوا عناصرهم الثقافية ومعتقداتهم الدينية إلى مناطق مختلفة. [12: ص 38]
3. قام المسيحيون، ومعظمهم من البدو الرحل في شبه الجزيرة العربية، بتغيير منطقتهم لأسباب مختلفة. ومن خلال هؤلاء النازحين، أتيحت للمسيحية الفرصة للانتشار إلى مناطق أخرى. والعامل الرابع هو أن مفهوم "العبودية" الذي كان شائعا في مجتمعات ما قبل الإسلام، موجود أيضا في المجتمع العربي. كان للعبيد المسيحيين المملوكين لأغنياء المجتمع العربي تأثير جزئي في اعتناق الناس من حولهم للمسيحية. ولذلك يمكن القول إن هذه العوامل كان لها تأثيرها على مستويات مختلفة في انتشار المسيحية إلى مناطق مختلفة من الجزيرة العربية. [13: ص 151]

أ. المسيحية في الأجزاء الشمالية من شبه الجزيرة العربية

في القرون التي سبقت ظهور الإسلام، لم تكن هناك خطوط واضحة تفصل بين مناطق شبه الجزيرة العربية عن بعضها البعض. فخلال القرون المذكورة، كانت العديد من المستوطنات في شبه الجزيرة تحت سيطرة الرومان أحيانًا وتحت سيطرة الساسانيين أحيانًا أخرى. اليوم، و هناك العديد من البلدان ذات حدود واضحة على هذه الجغرافيا. وفي هذا السياق عندما نقول الأجزاء الشمالية من شبه الجزيرة العربية؛ ونعني اليوم جغرافيا واسعة تشمل الأردن وفلسطين وسوريا والأجزاء الجنوبية الشرقية من تركيا والعراق وبعض الأماكن في غرب إيران. [13: ص 154]

المسيحية في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية

كان للإمبراطورية الرومانية مقاطعات في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية مثل فلسطين وفينيقيا، و قد عاش السكان المحليون جنبًا إلى جنب مع الآراميين، وعاش اليهود والعرب والرومان معًا. و استقر العرب بشكل خاص في المناطق الريفية المحيطة بالمراكز التجارية مثل البتراء وتدمر، الواقعة داخل حدود الأردن اليوم. كما كان هناك عرب استوطنوا منطقتي الحضر والحيرة في الشمال الشرقي والتي كانت تحت سيطرة الساسانيين وتقعان ضمن حدود العراق اليوم. وأغلب هؤلاء العرب الذين استقروا في المناطق التي كان يوجد فيها الحكم الروماني والساساني هم من الأشخاص الذين هاجروا من جنوب الجزيرة العربية وينتمون إلى الثقافة السبئية. وبمرور الوقت، تأثروا بشكل كبير بالثقافة الآرامية المحلية وبالثقافتين الهيلينية [14: ص 37– 38] لفارسية في هذه الأراضي. وهكذا، واجهت المسيحية في بداية انتظارها العديد من الأشخاص ذوي الثقافات المختلفة وأثرت في هؤلاء الناس إلى حد ما.[12: ص 47]

خلال هذا الانتشار السريع للمسيحية، . بدأت الافكار التي تنكر أن المسيح كان في الواقع إنسانًا، تنتشر في شبه الجزيرة العربية ومقاطعات أخرى من الإمبراطورية الرومانية. و مع انتشار هذه الأفكار ، بدأت تظهر مجموعات أخرى معارضة لوجهة النظر هذه ، وقد لعبت هذه الجماعات المسيحية، المعارضة دورا كبيرا في تغلغل المسيحية وانتشارها من الشمال الغربي إلى الأجزاء الداخلية من شبه الجزيرة العربية. [7: ص 65]

أثناء انتشار المسيحية في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية؛ لعب الرهبان المسيحيون النساك الذين استقروا في مقاطعة شبه الجزيرة العربية الرومانية، وخاصة في المناطق الريفية شرق الأردن (الصحراء السورية من لبنان إلى جبل أرمينيا) والمناطق الصحراوية في صعيد مصر، دورًا نشطًا. و قام هؤلاء النساك بتنصير المجتمعات المستقرة والبدوية في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية. وأهم هؤلاء الرهبان النساك هم القديس سمعان العمودي و هو من أصل عربي [15: ص 31] ، و أفتيميوس , و هو راهب من منطقة النقب في صحراء

فلسطين الجنوبية. و القديس هيلاريون الذي قام بأعمال تبشيرية بين الوثنيين. ويذكر أنه حول قبيلة عربية كانت تعبد العزى إلى المسيحية. [16: ص 55]

وإلى جانب النساك الذين ذكرنا أسمائهم، هناك الكثير من الرهبان النساك الذين لم تعرف أسماؤهم في انتشار المسيحية بين الطوائف في شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي. وقد بذل منهم، ولا سيما النساك الذين يعيشون في جبل سيناء، جهودًا كبيرة لنشر المسيحية بين المجتمعات البدوية. وقد حاول بعض هؤلاء الرهبان المنعزلين نشر المسيحية بالانطلاق من شمال الجزيرة العربية والذهاب إلى أبعد الأماكن في باطنها. و أثناء محاولتهم نشر المسيحية في هذه المناطق، أقاموا صداقات مع العرب البدو وعاشوا معهم في الخيام. ولهذا السبب، عُرف هؤلاء الرهبان المنفردون باسم "أساقفة الخيام أو أساقفة البدو والبادية". هؤلاء الرهبان يعيشون في الخيام، و قاموا بعلاج المرضى. بعض الأشخاص الذين عالجهم الرهبان بهذه الطريقة اعتنقوا المسيحية فيما بعد. وعلى وجه الخصوص، فإن الملوك أو زعماء القبائل الذين تعاملوا معهم لم يصبحوا مسيحيين فحسب، بل ساعدوا أيضًا أفرادًا آخرين من قبيلتهم على التحول إلى المسيحية. [17: ص 39]

بالإضافة إلى الأنشطة التبشيرية للرهبان الناسك في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية ، كان التجار المسيحيون والقوافل التجارية التي تحمل البضائع فعالة في حمل الثقافة المسيحية ونشر المسيحية. لأنه في عصور ما قبل الإسلام كانت هناك طرق تجارية تمتد من الشمال إلى الجنوب، ومن الغرب إلى الشرق في شبه الجزيرة العربية. بالإضافة إلى ذلك، أقيمت المعارض في نقاط معينة من طرق التجارة هذه. و التقى الناس من جميع الأديان والأمم ببعضهم البعض على طرق التجارة والمعارض هذه. لذلك، بينما تم شراء وبيع السلع والممتلكات، كان الناس على دراية بثقافات ومعتقدات وتقاليد الأشخاص الذين كانوا على اتصال بهم. وفي ذلك الوقت ايضا كانت تجارة الرقيق شائعة. و هؤلاء العبيد، الذين تم شراؤهم وبيعهم أخذوا معتقداتهم الدينية معهم أينما ذهبوا وكان بإمكانهم التأثير على الناس من حولهم إلى أقصى حد ممكن. وهكذا، كانت تجارة الرقيق فعالة جزئياً في انتشار المسيحية إلى شبه الجزيرة العربية. [17: ص 43]

بدأت المسيحية تنتشر في الأجزاء الشمالية من شبه الجزيرة العربية من خلال المبشرين والتجار المسيحيين وغيرهم الذين يتاجرون في مختلف المجالات، و أثرت على العديد من القبائل العربية التي تعيش حياة مستقرة أو بدوية في هذه المناطق. وفي هذا السياق بدأت المسيحية تنتشر بين القبائل العربية مثل بنو لحم وبنو غسان وبنو عزرا وبنو عامل الذين يعيشون في المقاطعات الرومانية في شبه الجزيرة العربية وفلسطين (البلقاء ومعان والأردن والمناطق الشرقية من البحر الميت). إضافة إلى قبيلة البحراي التي واصلت حياتها متنقلة في مناطق حمص وتدمر والحناصرة، التي لا يزال نسلها على قيد الحياة حتى اليوم.كما انتشرت المسيحية في قريش، و قبيلة طيء، و تغلب، و بعض القبائل مثل ربيعة والعديد من فروع قبيلة كنانة، بالاضافه إلى قبيلة إياد و نزار في الأجزاء الشمالية من شبه الجزيرة. ورغم ما ورد في المصادر من انتشار المسيحية بين العديد من القبائل العربية، إلا أنه لا ينبغي اعتبار هذا الدين شاملاً لجميع أفراد القبيلة. ومن الممكن أن المسيحية كانت مقتصرة على عدد قليل من أفراد هذه القبائل. والحقيقة أنه من المعلوم أن المسيحية كانت أكثر تأثيراً على عرب الحيرة وكندة والغساسنة. [18: ص 122]

ثالثا: انتشار المسيحية في دوله الغساسنه

تنتمي قبائل غسان إلى مازن بن الأزد بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان، وكانوا يسكنون وادي قحطان باليمن ، و قد قامت دولة الغساسنة في شمال شبه الجزيرة العربية، وليس هناك من أحد يستطيع أن يزعم بأن هذه الدولة كانت مماثلة لغيرها من الدول والممالك أو الإمارات المعاصرة لها من حيث النشأة، والشكل العام، والتنظيم السياسي، وإدارة شئونها الداخلية والخارجية، ولا حتى من ناحية استمرارية وجودها، فلم تكن دولة الغساسنة سوى دويلة و كيان خلق من قبل روما لصد الهجمات البدوية التي تأتيهم من اطراف الصحراء. [19: ص 178]

انتشار المسيحية في شبه الجزيرة العربيه قبل الإسلام

م.م موج حمزه محمد راضي

يذكر في المصادر أن غالبية الغساسنة اعتنقوا المسيحية؛ لكن لم يتم تقديم معلومات واضحة عن تاريخ تحولهم إلى المسيحية. مع ذلك، ورد في بعض المصادر أن العرب الغساسنة اعتنقوا المسيحية في وقت مبكر إبان الأنشطة التبشيرية التي كانت تتم على طول حدود الإمبراطورية الرومانية الشرقية. ويذكر أن الغساسنة قبلوا المسيحية المونوفيزية لأن الإمبراطور أنستاسيوس كان قريباً من المونوفيزيين. وبفضل تبني قادة الغساسنة لهوية مسيحية تصالحية ، والدعم السياسي من أباطرة الرومان، فإن جهودهم لنشر المسيحية في المنطقة كانت ناجحة إلى حد ما. ويمكن فهم نجاحهم في هذا الصدد من خلال عدد الكهنة العاملين في الكنائس والأديرة بالمنطقة، و قد سيطروا على الأجزاء الشمالية من الجزيرة العربية. وفي واقع الأمر، فإن توقيعات 137 من كبار الكهنة في المنطقة على وثيقة أُعدت في إقليم الجزيرة العربية لمناقشة عقيدة الثالوث يمكن تفسيرها كدليل على انتشار المسيحية على نطاق واسع في الأجزاء الشمالية من شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت. وبينما حاول الغساسنة نشر المسيحية في منطقتهم، حاولوا أيضًا تطوير الثقافة والحضارة المسيحية. وفي هذا السياق، بنوا كنائس وأديرة جديدة في مناطق مثل حوران والسويداء ، والتي تقع اليوم داخل حدود سوريا. [18: ص 128]

لقد حولوا المعبد الوثني إلى كنيسة. و تم تحويل معبد جوبيتر الواقع في دمشق، وسط سوريا، في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس [20: ص 170] إلى كنيسة مخصصة للقديس يوحنا، على الأرجح خلال الفترة الغساسنة، رغم أن التاريخ الدقيق غير معروف. و بالإضافة إلى أنشطة بناء الكنائس والأديرة الجديدة وتحويل المعابد القديمة إلى كنائس، فقد ساهم الغساسنة أيضًا في تطوير الثقافة المسيحية في المنطقة من خلال إضافة العديد من الكلمات، مثل "كاهن" و"كينيز" والتي كانت سابقًا غير معروفة عند العرب. [20: ص 172]

مأسسة الكنائس في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية

بدأت المسيحية بالانتشار بين الناس في شمال شبه الجزيرة العربية منذ القرن الرابع فصاعدًا. و بدأ إضفاء الطابع المؤسسي عليها بالتوازي مع زيادة عدد المسيحيين في المنطقة في القرنين الرابع و الخامس بين هذه الشعوب من خلال مراكز التجمع التي تسمى "الأحياء. وفي وقت لاحق، سميت هذه المراكز "الأبرشيات". و قد تأسست الأبرشيات الأولى في الأجزاء الشمالية من شبه الجزيرة العربية في أماكن مثل القدس الشرقية ودمشق وفينيقيا والبتراء وبعلبك، و قامت هذه الأبرشيات التي تأسست في المناطق المذكورة بوظائف مهمة في مناطقها الخاصة. وفي هذا السياق انفصلت أسقفية المنطقة الفينيقية عن قبيلته عن العراق بسبب ضغط الملك الفارسي يزدجرد [21: ص 25] ، ولم يقتصر نشاط هذه الأبرشيات على مناطقها، بل شارك بعض الأساقفة العاملين فيها في المجامع العامة التي نوقشت فيها قضايا هامة في اللاهوت المسيحي. وبينما انتشرت في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية في القرنين الرابع والخامس، فقد واجهت مقاومة كبيرة لأن الوثنيين كانوا ينظرون إلى هذا الدين كتهديد لمعتقداتهم. [22: ص 102]

رابعا: انتشار المسيحية في مناطق اليمن (جنوب وجنوب غرب) شبه الجزيرة العربية

تقع اليمن في الأجزاء الجنوبية والجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية وتعتبر نجران من الأماكن الأكثر ملائمة للعيش والزراعة من باقي أنحاء الجزيرة. ولهذا السبب، كانت اليمن ونجران مستوطنات بشرية منذ أقدم فترات التاريخ. وفي الواقع تشير المصادر إلى أن الحياة المستقرة في اليمن وما حولها تعود إلى 5000 سنة قبل الميلاد، وكذلك يعود وجود العرب في المنطقة إلى فترات مبكرة جداً من التاريخ. وفي هذا السياق، عاشت في هذه الأراضي العديد من القبائل العربية مثل قحطان، همدان، مذحج و كندة ، وسادت بيئة من التنوع الديني، حيث عاشت العديد من الديانات مثل اليهودية والمسيحية

معًا. لقد حدث دخول المسيحية وانتشارها في هذه المنطقة، والتي تشكل موضوع بحثنا، بعدة طرق. فقد دخل هذا الدين إلى اليمن عبر طريق التجارة الشامية الحجازية، الذي يمتد من شمال الجزيرة العربية إلى جنوبها، وخاصة الحبشة في جنوب غرب المنطقة، مروراً بالحيرة من شمال شرق الجزيرة وجنوبها الشرقي. [23: ص 137]

وبحسب المصادر الآشورية؛ دخلت المسيحية منطقة اليمن في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في القرن الأول قبل الميلاد. وكان أول واعظ للمسيحية في المنطقة هرتز. يذكر أن برثلماوس الرسول ليسوع (برثلماوس، بارتولماوس) [24: ص 75–76] كان عمره 164 سنة. ويذكر في هذا السياق أن برثلماوس بذل جهوداً كبيرة لتحويل أهل اليمن، وخاصة اليهود هناك، إلى المسيحية، وأنه نجح في ذلك إلى حد ما. يذكر أنه بعد عمل الرسول برثلماوس التبشيري في اليمن، كان الاسم المهم الثاني الذي جاء إلى المنطقة لنشر المسيحية هو القس (بانتاينوس)، أحد معلمي مدرسة الإسكندرية اللاهوتية. [24: ص 80]

استمرت أنشطة التنصير التي بدأت في منطقة اليمن بقيادة بارثولوميوس [25: ص 428] وبانتانيوس في القرون التالية واستمرت في القرن الرابع. واكتسبت زخمًا جديدًا عندما تبنت الإمبراطورية الرومانية المسيحية ، و في هذا السياق، ارسل قسطنطين الإمبراطور الروماني الشرقي الثاني أول بعثة رسمية إلى الدولة الحميرية عام 356، برئاسة ثيوفيلوس [26: ص 95] السقطري الملقب بـ "الهندي , وتزامن ذلك مع الوقت الذي بدأت فيه روما وحاولت توسيع نفوذها نحو هذه المنطقة من شبه الجزيرة، لذلك هدفت روما إلى تدمير النفوذ الساساني بهذه المهمة. [27: ص 499–500]

ولما كانت البعثة من أنصار الخط الأريوسي [28: ص 393-394] مثل الإمبراطور قسطنطين ، فقد حاولت نشر الفهم الأريوسي للمسيحية في الدولة الحميرية. , ولم يقتصر هذا الوفد الروماني على جهود نشر المسيحية في الدولة الحميرية فحسب، بل واصل نشاطه أيضًا بالسفر إلى جزيرة سقطرى، مسقط رأس ثيوفيلوس، وكذلك منطقتي حضرموت وعمان في الجزأين الجنوبي والجنوبي الشرقي. من شبه الجزيرة العربية. ونتيجة لنشاط هذا الوفد، نشطت المسيحية في الدولة الحميرية، خاصة في ظفر (صنعاء، عدن، جزيرة سقطرى، وحضرموت , وفي هذا السياق اعتنق بعض ملوك الحمير المسيحية. بالإضافة إلى ذلك، كان هذا الوفد رائدًا في بناء كنيسة واحدة في كل من ظفار عاصمة الدولة الحميرية، وفي مدينة عدن الساحلية، التي يرتادها التجار الرومان. وكان لهذه اللجنة بناء كنيسة ثالثة في شرق حضرموت في نقطة مطلة على مضيق هرمز.[29: ص 11–12]

وبحسب المصادر، فإن ثيوفيلوس، في إطار نشاطه في اليمن، ذهب إلى الحبشة، التي كانت تعرف آنذاك بأكسوم، وعقد اجتماعات مع حكام الحبشة وقدم لهم الدعم . وفي السنوات التي تلت ذهاب ثيوفيلوس إلى الحبشة، عجّلت الإدارة الحبشية من العمل التبشيري في اليمن ومنطقة نجران، التي كانت بالفعل تحت سيطرتها في ذلك الوقت. وفي هذا السياق، لعب أسيمافيوس، وهو مسيحي متدين عينته الإدارة الحبشية حاكماً عاماً لليمن، دوراً كبيراً في العمل التبشيري هناك ، اذ كان خطيبا و متحدثا لبق . و قد كانت أنشطة التنصير المخصصة للدعاية المسيحية في اليمن ناجحة إلى حد ما ، وبينما كانت الأنشطة التبشيرية في اليمن مدعومة من الإدارات الرومانية والحبشية، استمرت الأنشطة الفردية لنشر المسيحية في السنوات التالية. وفي هذا السياق يذكر أن القديس سمعان العمودي جاء إلى المنطقة وحاول نشر المسيحية. وبالإضافة إلى هذا العمل الفردي، فقد ورد أن الأنشطة الإرسالية في اليمن تسارعت في عهد الإمبراطور أنسطاسيوس . [13 ص: 168]

خامسا: المسيحية في منطقة نجران

نجران هي مستوطنة تقع في الأجزاء الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية، في شمال اليمن، وفي هذا السياق فإن دخول المسيحية إلى منطقة نجران كان عن طريق المبشرين القادمين من مختلف أنحاء الجزيرة العربية والتجار الذين

انتشار المسيحية في شبه الجزيرة العربيه قبل الإسلام

م.م موج حمزه محمد راضي

يمارسون التجارة البرية والبحرية. ، و قد ورد في المصادر أن نجران كانت في عصور ما قبل الإسلام مركزًا تجاريًا مهمًا حيث يتقاطع طريقان رئيسيان للقوافل. أول طرق القوافل هذه وصلت إلى نجران من ظفر ومأرب ومنها إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط عبر الحجاز. ويذكر أن طريق القوافل الثانية يمتد من وادي الدفاين شرق نجران إلى اليمن والبحرين والعراق. وقد ذكر أن المسيحية النسطورية كانت قوية في الأماكن التي مرت بها طرق القوافل هذه وفي منطقة خير شمال شرق الجزيرة العربية، ولذلك كان للتجار المسيحيين الذين يستخدمون طرق التجارة هذه دور مهم في إدخال المسيحية إلى نجران. ويذكر في المصادر أن تاجراً من نجران اسمه حيان (بعض المصادر ذكرت ان اسمه حسن) كان له دور خاص في تحول سكان نجران إلى المسيحية. [30: ص 44]

ذكرت المصادر أن حيان كان يذهب إلى القسطنطينية (إسطنبول) للتجارة ، وفي طريق عودته توقف عند هير. حيث التقى بالعديد من المسيحيين في هذه الرحلة التجارية، وتأثر بهم واعتمد المسيحية النسطورية. وعندما عاد إلى نجران، قام أولاً بتحويل عائلته إلى المسيحية ثم حاول نشر المسيحية في نجران وضواحيها. ، كما استمر أفراد عائلته في أنشطة حيان لنشر المسيحية في نجران، وخاصة جهود ابنته الكبرى حبسة المذكورة في المصادر الآشورية. ويذكر أن هذه الفتاة عارضت بشجاعة الملك اليمني الذي اضطهد مسيحيي نجران، وقالت إنه لا يستطيع تدمير المسيحية ، ولذلك اعتبرتها المصادر الآشورية من الابطال. [30: ص 46]

إلى جانب جهود التاجر المسيحي حيان وعائلته لنشر المسيحية في نيران، يُذكر دور بعض الأفراد العاملين في هذه المنطقة، خاصة شخص يُدعى فيميون أو فيميون (فيميون أو أوفيميوس). وبحسب الروايات، بينما كان فيميون زاهداً آشورياً أو صاحب بناء، فقد بيع في سوق العبيد وتسبب في تنصر الناس من حوله حيث تم أخذه. هذا الشخص وخاصة عبد الله ب. قام بتحويل بعض سكان نجران، ومن بينهم شخص يدعى مير إلى المسيحية، مما ساهم بشكل كبير في انتشار المسيحية في منطقة نجران وبفضل التجار والأشخاص المذكورين أعلاه، انتشرت المسيحية في جميع أنحاء منطقة نجران، وخاصة إلى بني حارث ، وانتشرت أكثر في قبيلة و كعب وفروعها. ومع انتشار المسيحية بين هذه القبيلة والقبائل الأخرى في نجران وغزو المنطقة من قبل المسيحيين الحبشيين، تسارع بناء مباني الكنائس في مختلف أنحاء نجران. وتم بناء العديد من مباني الكنائس، بما في ذلك الكنيسة المسماة "كعبة نجران" التي بنتها قبيلة بني عبد المدن.[31: ص 11]

ومع انتشار المسيحية في نجران، وعندما بدأت الانقسامات داخل الكنيسة بسبب الخلافات اللاهوتية، اعتنق معظم المسيحيين الذين يعيشون في هذه المنطقة طوائف مثل المونوفيزيتية والنسطورية. و يذكر أن كاهناً اسمه أزجير لعب دوراً هاماً في الفترة اللاحقة، خاصة في انتشار المسيحية المونوفيزية في المنطقة. وبالإضافة إلى نشاط هذا الكاهن في نشر المسيحية المونوفيزيتية في منطقة نجران، يُذكر أن المونوفيزيتيين الذين قدموا من الأجزاء الشمالية من الجزيرة العربية، وخاصة منطقة حراء، بسبب ضغط روما، قدموا أيضًا مساهمة مهمة في انتشار هذه الطائفة في المنطقة. ومع ذلك، فإن انتشار المسيحية المونوفيزيتية في منطقة نجران كان على يد الحبشة أكثر من المسيحيين في الهير وما حولها في شمال شبه الجزيرة العربية.[32: ص 84]

بينما كانت المسيحية تنتشر بسرعة في مراكز الدولة الحميرية مثل ظفر وعدن وجزيرة سقطرى وحضرموت وخاصة نجران، واجهت عوائق من مسؤولي الدولة. وفي نطاق نشاطهم لمنع المسيحية، بدأ الحكام الحميريون، الذين كانوا حلفاء للساسانيين، بالضغط على المسيحيين في البلاد، وخاصة في نجران. و هذا الضغط على المسيحيين من قبل الحكام

الحميريين التابعين للساسانيين لم يكن بسبب مخاوف دينية فحسب، بل أيضًا لأن المسيحية كانت الدين الرسمي للدولتين الرومانية والحبشية، اللتين اعتبرتاهما أعداء أبديين. ومهما كانت الأسباب فقد بذلت الجهود لمنع انتشار المسيحية في هذه المنطقة وتزايدت الضغوط والتعذيب ضد المسيحيين. [33: ص 19]

المسيحية في الأجزاء الوسطى من شبه الجزيرة العربية

على الرغم من أن الأجزاء الوسطى من شبه الجزيرة العربية لم تكن مناسبة للاستيطان مثل الأجزاء الساحلية ، إلا أن بعض القبائل العربية عاشت هناك أيضًا. اذ هاجر فرع من العرب القحطانيين، الذين كانوا يعيشون سابقاً في منطقة اليمن في شبه الجزيرة العربية، إلى منطقة حضرموت جنوب شبه الجزيرة واستقروا في الجزء من هذه المنطقة المعروف باسم "كندة ، وظل أغلب هؤلاء أبناء كندة يعيشون في منطقة حضرموت إلى أن هاجروا إلى الجزء الجنوبي الغربي من منطقة نجد في الأجزاء الوسطى من الجزيرة العربية .[34: 114]

يذكر أن المسيحية دخلت هذه المنطقة بشكل كبير من منطقة نجد إلى شمال كندة ثم انتشرت نحو منطقة اليمامة في الجنوب الشرقي. ويذكر في بعض المصادر أنه أثناء انتشار المسيحية في كندة ، أثر ذلك على الأسرة الحاكمة ، و قد اعتمد بعض العرب الذين يعيشون في المنطقة المسيحية أيضًا. ويذكر في هذا السياق أن بعض القبائل في منطقة دومه الجندل الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من كندة، وبعض الأشخاص من قبائل مثل كلب تغلب وتميم وطي وإسد وشيبان الذين يعيشون في مناطق مختلفة من كندة، اعتمدوا المسيحية. و تذكر المصادر التاريخية أن العديد من أفراد قبيلة بنو كلب، التي لها فروع عديدة وتسيطر على طرق التجارة بين سوريا والحجاز والمناطق الشرقية من شبه الجزيرة العربية، اعتنقوا المذهب المونوفيزيتي للمسيحية. بالاضافه إلى ذلك ، دخلت إلى المسيحية بعض القبائل التي لديهم علاقات صداقة وثيقة مع قبيلة كلب ويعيشون حياة بدوية ومستقرة في المناطق الواقعة بين الأجزاء الجنوبية من العراق والأجزاء الشرقية من المملكة العربية السعودية اليوم. [35: ص 55]

<u>سادسا: المسيحية في منطقة الحجاز (غرب) شبه الجزيرة العربية</u>

قبل التحول إلى المسيحية في منطقة الحجاز في شبه الجزيرة العربية، لا بد من تقديم معلومات مختصرة عن هذه المنطقة ، فهي المنطقة باعتبارها مهد الاسلام . تقع منطقة الحجاز في الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية، ويحدها من الشمال الصحارى الفلسطينية والسورية، ومن الشرق نجد وشمر، ومن الجنوب اليمن، ومن الغرب البحر الأحمر. و نظرًا لموقعها، كانت الحجاز أكثر بعدًا عن التهديدات والغزوات الخارجية مقارنة بالمناطق الأخرى في شبه الجزيرة العربية. وفي واقع الأمر، فقد ذكر أنه حتى في الفترات التي حاول فيها الساسانيون والروم والأحباش غزو أجزاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية، لم يكن من الممكن أن تصل أي غزوات أجنبية إلى منطقة الحجاز. وفي هذه المنطقة التي كانت محمية من الغزوات، انتشرت المدن المهمة مثل مكة ويثرب (المدينة المنورة)، وكذلك الطائف وتبوك . [36: ص 14]

كانت مكة مركز الحجاز وشبه الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام. وأصبحت من أهم مدن المنطقة . وتتبع أهمية هذه المدينة من أن الكعبة التي تعتبر مقدسة عند العرب تقع هنا ويتم أداء فريضة الحج هنا. وبهذا الموقع، استمرت مكة في كونها مركزًا دينيًا للعرب في عصور ما قبل الإسلام. و بالإضافة إلى كونها مركزًا دينيًا، فقد كانت مكة أيضًا مركزًا تجاريًا للعرب. اذ كان عرب الحجاز، وخاصة المكيون، يقومون برحلات تجارية إلى مختلف أنحاء الجزيرة من ناحية، مع مراعاة الفصول، ومن ناحية أخرى، فخلال "الأشهر الحرم والحج" ، كانت تقام الاسواق التي يؤمها العرب مثل سوق منى وعكاظ وذو المقاص التي أقيمت حول مكة، وبالإضافة إلى أهميتها الدينية والتجارية، وجود بئر زمزم الذي لأهمية مكة من الناحية الثقافية الدينية، فكانت من العوامل التي زادت من أهمية مكة. [37: ص 65]

انتشار المسيحية في شبه الجزيرة العربيه قبل الإسلام

م.م موج حمزه محمد راضي

جاء دخول المسيحية إلى منطقة الحجاز بثلاث طرق: التبشيرية، والتجارة، والعبيد المسيحيين. وتؤرخ المصادر دخول المسيحية إلى منطقة الحجاز عن طريق المبشرين إلى زمن الرسول برثلماوس. وبحسب هذه المصادر، يشاع أن برثلماوس، أحد حواريي المسيح، قام بأنشطة لنشر المسيحية في الدولة الحميرية في المنطقة الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية وفي الحجاز. واستمرت أنشطة نشر المسيحية، والتي يعود تاريخها إلى عام 274م على يد الرسول برثلماوس و ايضا من خلال بعض المسيحيين.[38: ص 4]

بالإضافة إلى هذه الأنشطة التي هدفت إلى نشر المسيحية في المنطقة، فإن بعض المسيحيين الذين فروا من بطش الإمبراطورية الرومانية واليهود في العصور الأولى استقروا أيضًا في الأجزاء الشمالية من الحجاز وفي القرون اللاحقة، و بعد ان أصبحت المسيحية الدين الرسمي لروما. استقر في الحجاز بعض الأشخاص الذين ينتمون إلى المعتقدين النسطوري والمونوفيزيتي وحاولوا نشر معتقداتهم بين القبائل العربية في المنطقة، ونجحوا جزئيًا. و حاولوا إنشاء الكنائس بتعيين كهنة وكهنة مساعدين للقبائل التي اعتنقت المسيحية. ويذكر أن النساطرة، على وجه الخصوص، أنشأوا أديرة يقدم فيها التعليم اللاهوتي في المناطق التي تتركز فيها القبائل العربية في الحجاز.[39: ص 248–250]

وبالإضافة إلى أنشطة المسيحيين الذين أتوا إلى الحجاز لأسباب مختلفة وحاولوا نشر المسيحية في المنطقة، فإن الأنشطة التجارية كانت فعالة أيضًا في انتشار المسيحية إلى حد ما. فقد تأثر أهل الحجاز، وخاصة المكيون، جزئيًا بمواقف وسلوكيات كل من المسيحيين في القوافل التي كانت تنطلق من مكه و إليها للتجارة مع المسيحيين الذين التقوا بهم أثناء رحلاتهم التجارية إلى مختلف البلدان. [39: ص 252]

بصرف النظر عن تجارة القوافل، تأثر عرب الحجاز أيضًا نسبيًا بالمسيحيين الذين جاءوا إلى الاسواق مثل سوق عكاظ ، والتي أقيمت بالقرب من مكه ، وكان المسيحيون من الروم الشرقية والحبشة والتجار العرب المسيحيين من منطقتي الجير والغساسنة الذين لهم صلات بالشرق الأقصى يأتون إلى هذه الاسواق . و قام التجار العرب المسيحيون الذين جاءوا إلى هذه الاسواق، وخاصة الغساسنة، بتنظيم فعاليات تجارية وثقافية مختلفة مع مرور الوقت من خلال تجمعاتهم حول الكعبة والتعاون مع التجار المكيين. و خلال هذه التجمعات، كان التجار المسيحيون فعالين جزئيًا في مساعدة شعب الحجاز على التعرف على المسيحية وتبنيها. وبالإضافة إلى عرب الحيرة والغساسنة المسيحيين، عاش المسيحيون مثل بني أسد في مناطق مختلفة من مناطق اليمن وسوريا. وقد ذكر أن للقبائل العربية مكانة مميزة بجوار قبيلة قريش. وفي الواقع وقعت قبيلة قريش اتفاقية عدم اعتداء وتعاون تسمى "الإيلاف" مع العديد من القبائل العربية الوثنية والمسيحية. . وبفضل هذه الاتفاقيات، أتيحت لعرب الحجاز فرصة التعرف على المسيحيين بشكل أفضل وتأثروا بها جزئيًا.[40: ص 55]

وبالإضافة إلى أن العلاقات التجارية التي كانت فعالة في انتشار المسيحية، فقد وجدت المسيحية الفرصة للانتشار في منطقة الحجاز في شبه الجزيرة العربية بسبب انتشار فهم العبودية في فترة ما قبل الإسلام. ويذكر ان لأسر الغنية والتجار في المدن الكبرى مثل مكة والمدينة كان لديها العديد من المسيحيين بين عبيدهم و منهم العبيد المسيحيين الذكور ذوي المعرفة والحكمة في المدن الكبرى و الذين كانوا يعملون عمومًا في تسجيل وحماية البضائع التجارية، بينما كانت الإماء تعمل في الأعمال المنزلية. وبسبب العوامل المختلفة المذكورة أعلاه، انتشرت المسيحية على نطاق واسع في منطقة الحجاز، وخاصة في مكة، كما أتيحت لها الفرصة للانتشار جزئيًا في مدن مثل المدينة المنورة والطائف. ويذكر أن هناك مسيحيين عاشوا في هذه المدن بشكل دائم ومؤقت. ويذكر أنه كان هناك 282 مسيحياً استقروا خاصة في مكة، وكان

بعضهم يحمل أسماء مسيحية مثل ناسطاس (أنستاسيوس)، أو مينا (ميناس)، أو يوهانس. ولكن يقال أن أكثرهم من الحيرة ونجران والحبشة و من المصريين والروم والإيرانيين وليس من أهل الحجاز. [41: ص 79]

كان لهؤلاء المسيحيين، الذين جاءوا عمومًا من خارج الحجاز مهن مختلفة مثل الكهنة والتجار والكهنة والأطباء وعمال المعادن والنجارين والكتبة والنساء المسيحيات المتزوجات من قريش والعبيد الذين تم جلبهم من بلدان مختلفة حولها. و قد نقل هؤلاء المسيحيون على اختلاف أحوالهم المعلومات التي تعلموها من التوراة والإنجيل إلى من حولهم، وفسروها و رووا قصصًا عن المسيحية، و قد حاولوا إقناع عرب الحجاز بالمسيحية ولكنهم لم ينجحوا الا بشكل طفيف ، و يرجع السبب الأكبر وراء عدم قبول المكيين للمسيحية هو موقفهم الإصرار على الشرك.[42 : ص 164]

ونتيجة لذلك، انتشرت المسيحية جزئياً بين القبائل العربية التي تعيش في المناطق الريفية في شمال منطقة الحجاز، لكنها وجدت فرصة أقل للانتشار بين العرب الذين يعيشون في المدن الكبرى مثل مكة والمدينة والطائف. ومع ذلك، عاش في هذه المدن العديد من المسيحيين المؤقتين والمستقرين الذين جاءوا من مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية وخارج الجزيرة في مناسبات مختلفة. وعلى الرغم من وجود هؤلاء المسيحيين الذين قدموا إلى المنطقة من الخارج، إلا أن المسيحية لم تتح لها الفرصة لتصبح ديانه فعاله و مؤسسية في الحجاز. [42 : ص 166]

الخاتمة

نستخلص من السابق أن الدخول الفعلي للنصرانية إلى جزيرة العرب كان بعد القرن الثالث الميلادي بعدما أصبحت النصرانية هي الدين الرسمي لبيزنطة". و يمكن القول إن انتشار المسيحية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام كان نتيجة لعدة عوامل منها التجارة والاتصالات الثقافية، والتأثيرات السياسية. على الرغم من أنها لم تصل إلى مستويات كبيرة مقارنة ببعض المناطق الأخرى، أن انتشار المسيحية في شبه جزيرة العرب كان أمراً لا بد منه ، و السبب في ذلك أن مراكز انتشار النصرانية كانت تحيط بها من الشمال والشمال الغربي حيث الدولة البيزنطية ومن الجنوب الغربي حيث الأحباش لذا نجحت النصرانية في جذب عدد لا بأس به من القبائل العربية كما أنها انتشرت في عدة أماكن مختلفة في شبه الجزيرة العربية، وقد كانت الدولة البيزنطية تعمل على تشجيع انتشار النصرانية في جزيرة العرب، وذلك من أجل الحفاظ على مصالحها الاقتصادية وضمان التبعية السياسية مما ساهم في مزيد نشرها بين العرب. و على الرغم من وجود اتباع للديانة المسيحية في البلاد، فأنها لم تلق قبولا في المجتمع، وذلك لارتباطها منذ البداية بالإمبراطورية الرومانية وبالحبشة، والدليل على ذلك أنه لا يوجد غير جماعات مسيحية قليلة ظلت متمسكة بنصرانيتها حتى ظهور الإسلام.

المصادر

انتشار المسيحية في شبه الجزيرة العربيه قبل الإسلام

م.م موج حمزه محمد راضي

[1] ويس ساكو.ابائنا السريان . دار المشرق . بيروت 2012,

[2] سليم الياس . مذاهب و ديانات قديمة . مركز الشرق الاوسط الثقافي ، بيروت ،1980

[3] Steward, John. Nestorian Missionary Enterprise: Christianity in the Islamic World. Piscataway, Frances & Taylor Press, 2007

[4] سمير عبده. السريان قديما و حديثا. دار الشروق للنشر و التوزيع ،فلسطين، 1997

[4] سمير عبده، المصدر نفسه

[5] محمد عيسى . الجذور التاريخية لسكان المغرب العربي ، المركز الليبي للمحفوظات و الدراسات التاريخية ، بنغازي ،2012

[6] النسطورية هي العقيدة المسيحية القائلة بإن السيد المسيح عليه السلام كان موجودًا كشخصين، يسوع الإنسان وابن الله الإلهي (تعالى الله سبحانه) ، أو اللوغوس، وليس كشخص موحد. ويرتبط هذا المذهب بنسطور (386–451)، بطريرك القسطنطينية . و قد تمت إدانة هذا الرأي للمسيح في مجمع أفسس عام 431، وأدى الخلاف حول هذا الرأي إلى الانشقاق النسطوري، الذي فصل كنيسة المشرق الآشورية عن الكنيسة البيزنطية. للمزيد يرجى النظر الى
Michael ward.Heresies and how to avoid them : why it matters what Christians believe. Publisher.London : SPCK ; Peabody, Mass. : Hendrickson.2007.

[7] الأب الدكتور البير أبونا, تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ، شركة التايمس للطبع والنشر ، بغداد ، 1985

[8] د. عبد الملك التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي ، دراسة في التاريخ الاجتماعي و السياسي ، مركز زايد للتراث و التاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 2000,

[9] حسام عيتاني، الفتوحات العربية في رواية المغلوبين، دار الساقي ،بيروت 2014 .

[10] محمد بلال، الاسلام المبكر في التواريخ السريانية دراسة مقارنه بين تاريخ الطبري و تاريخ ميخائيل الكبير ، دار الرافدين، بيروت ،ط١ , 2015, ص 147–148

[11] *كان شابور الثاني, و يسمى ايضا سابور الثاني* (حكم من 309 إلى 379 م العاهل العاشر للإمبراطورية الساسانية (224–651 م) ومن بين أكثر الملوك نجاحًا.وفي عهده – الذي دام حياته كلها تم كتابة (الكتاب الزرادشتي المقدس)وتوسعت الإمبراطورية على حساب القبائل العربية والإمبراطورية الرومانية وممالك المشرق.ويقال إن شابور الثاني قد توج حرفيًا في الرحم، وهي مبالغة في حقيقة أنه أصبح ملكًا بعد وقت قصير من ولادته. كانت الحكومة الفارسية تدار من قبل مستشاريه حتى عيد ميلاده السادس عشر عندما بلغ سن الرشد وتولى السيطرة الشخصية على مملكته، للمزيد يرجى النظر الى
Neusner, Jacob, A history of the Jews in Babylonia. Publisher.Leiden : E.J. Brill.New York.1965.p.12

[12] ابكار السقاف، الدين في شبه الجزيرة العربية، مطبعة دار الانتشار، بغداد ، 1994,

[12] ابكار السقاف، المصدر نفسه

[13] Miles, Samuel B. The Countries and Tribes of the Persian Gulf. London: Cass, 1966.

[13] Miles, Samuel B.ibid.

[14] Mourad, Suleiman A. "Christianity in Arabia: an overview (4th-9th centuries CE)," in The Syriac Writers of Qatar in the Seventh Century, edited by Mario Kozah, Abdulrahim Abu- Husayn, Saif Shaheen Al-Murikhi, and Haya Al Thani, NJ: Gorgias Press, 2014.

[15] سمعان العامودي ، 459–389 راهب و متنسك ولد في قرية سيسان بين سورية وقيليقية في القرن الرابع. عاش في منطقة حلب في سوريا وهو أول من ابتكر طريقة التنسك على عمود حجري، وهي طريقة انتشرت بعده في كافة مدن ومناطق الشمال السوري و انتشرت بعد ذلك حتى وصلت إلى أوروبا. ينظر كابي يوسف، من سيكسب؟ مفردات لغة السيد المسيح الأرامية السريانية. المعلومة الروحية، الثقافة العامة الكنسية، المعرفة الكتابية. رحلة في تاريخ وموقع الكتاب المقدس، المعهد السرياني , 2002,

[12]ابكار السقاف، المصدر السابق

[7]الأب البير أبونا, المصدر السابق

[16]الأب سهيل تاشا، صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الإسلام، منشورات المكتبه البولسيه. لبنان ، 2005

[17] فرج الله الديب . المسيحية و المسيحيون العرب و اصل الموارنه. نوفل للنشر و التوزيع ، لبنان ، 1995.

[17] فرج الله الديب. المصدر نفسه .

[18] روجيه جوانت.تاريخ البحر الأحمر من موسى حتى بونابرت. ترجمه حسن نصر الدين . المركز القومي للنشر و الترجمه .مصر . 2013

[19] احمد سليم ، جوانب من تاريخ و حضارة العرب في العصور القديمه .دار المعرفه الجامعيه. مصر 1997.

[18] روجيه جوانت. المصدر السابق.

[20] سعد عبد الحميد . في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار النهضه العربيه .بيروت 1976.

[20] سعد عبد الحميد. المصدر نفسه

[21] *كان يزدجرد الثالث* (حكم من 632 إلى 651) آخر ملوك الإمبراطورية الساسانية (224–651)، الذي حكم وسط الفوضى التي صاحبت تراجعها النهائي وسقوطها في أيدي العرب المسلمين الغزاة. وهو ابن الأمير شهريار (ت 628) وحفيد كسرى الثاني (حكم 590–628). ينظر ، شاكر الشطري، تاريخ الإمبراطورية الفارسية القديمة، منشورات مكتبه بغداد . 2015.

[22] روفائيل اسحاق ,تاريخ نصارى العراق ، مطبعة شفيق ، بغداد 1984

[23] فاضل الربيعي، المسيح العربي ، النصرانية في الجزيرة العربيه و الصراع البيزنطي الفارسي.رياض الريس للنشر و التوزيع ،لبنان , 2009

[24] Okada, Y. 'Early Christian Architecture in the Iraqi South-western Desert,al-Rafidan vol.12.1991 pp. 75-76

[24] Okada.ibid

[25] بارتواموس أو بارثوليموس هو ترجمة من اسم آرامي " ، ويعني ابن (Nataniel)، وبما أن النسخة المكتوب فيها بالخط الأرامي فهو يعني يسوع لكن اسم بارثوليموس ذكر في الأناجيل المسيحية على انه أول المسيحيين من أصل يهودي لهذا السبب أطلق عليهم اليهود المسيحيين". وعندما نزل الوحي على يسوع المسيح اعتقد اليهود ان المسيح سيأتي لتحرير شعبه من الرومان. انظر: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، لندن: دار الفرقان، 1995

[26] الاسقف ثيوفيلوس كان اسمه الكامل ثيوفيلوس السيلياني الهندي بطريرك الإسكندرية ما بين عامي 385 و 412 م . محمد الازهري، نقد التقليد المسيحي ، الكنيسة المسيحية انموذجا، دار اللؤلؤة للنشر و التوزيع، مصر، ط١ ، 2021, ص 96

[27] Murre - van den Berg, Syrian awakening. Alqosh and Urmia as centres of Neo-Syriac writing, in Lavenant .London.1995 .

[28] الاريوسية حسب المذهب الكاثوليكي هي بدعة كرستولوجية احتفت في الوقت الحاضر. كان مبدعها هو الاسقف أريوس (٢٥٠ – (٣٣٦م) وهو من الإسكندرية بمصر، ومذهبه يدعو إلى التأكيد على أن الله أبدي وغير مخلوق وغير قابل للانفصال والتقسيم، وأن كل ما هو موجود هو مجرد مخلوقات، لذلك فإن يسوع المسيح ليس أبديان وأن الأب السماوي هو الذي خلقه، وأن طبيعة كلهما مختلفة لأجل ذلك تم طرد أريوس عام ٣٢١ م من قبل المجلس الاسكندري المصري، الذي دعا اليه البطريرك الكساندر ، وقام المجمع المسكوني في نيقيه بإدانة أريوس، ولكن بعد فترة وجيزة حاول أتباع الاريوسية والكاثوليكية الاتفاق على صيغ فيما بينهم في المجمعين الكنسيين في أول عام ٣٥٣م وميلانو ٣٥٥م ، ولكن هذه الجهود لم تتحقق. وقام الامبراطور ثيودوسيوس الأول " الكبير " (٣٧٩ – ٣٩٥) للمزيد العبادة الاريوسية في جميع انحاء الإمبراطورية البيزنطية. ينظر

Antigua, La iglsia en el mundo ، Brnardino Llorca, Historia de la iglesia catolica, dad grecorromano, Madrid: Biblioteca de Autors Cristianos, 1950

[29] باول يول، حمير و تاريخ اليمن القديم ، ليندن سوفت ، المملكه المتحدة ، 1999

[13] Miles, Samuel B.ibid

[30] عبد العزيز العسكر، التنصير في الخليج العربي، الدار العربية للموسوعات ، المملكه العربيه السعوديه، ، 2007

[30] عبد العزيز العسكر. المصدر نفسه

[31] Munro-Hay.Aksum : an African civilisation of late antiquity. Publisher.Edinburgh : Edinburgh University Press.1991.p.11

[32] محمد نصر مهنا، فتحية النبراوي، الخليج العربي، دار منشأة المعارف، الاسكندريه ، 2006

[33] Morton, Michael Quentin. Keepers of the Golden Shore: a History of the United Arab Emirates. London: Reaktion Books, Ltd, 2016

[34] بناتيا عبد الرحمن ، لماذا يخاف الاوروبيون العرب، دار رسلان للطباعة و النشر ، بيروت ، 2002

[35] سليمان الحسيني، الحملات التنصيرية الى عمان، و العلاقة المعاصرة بين النصرانية و الاسلام ، دار الحكمه ، لندن ، 2016,

[36] جورج قرم ، تاريخ الشرق الاوسط من الازمنه القديمة إلى اليوم ، شركه المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت ، 2010

[37] .محمد خليفة ، رؤيا عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم و حضارته، دار قباء الطباعه و النشر و التوزيع، القاهرة ، 1998,

[38] Hartz, Paula.Zoroastrianism.Publisher.New York : Chelsea House Publishers.2009

[39] Munt, Harry. "No Two Religions: Non-Muslims in the Early Islamic Hijāz." Bulletin of the School of Oriental and African Studies 78, 2015

[39] المصدر نفسه

[40] القس حنا الخضري، تاريخ الفكر المسيحي ،ج٢، دار الثقافة المسيحية ، القاهرة ، 1986

[41] الخوري جوزيف ضو ، الشامل في تاريخ المسيحية في قطر القديمة من القرن الأول حتى القرن التاسع الميلادي، مطبعة الاغا، دمشق ، ، 2019

[42] خليل عبد الكريم ، قريش من القبيله الى الدوله المركزية ، مطبعة الانتشار العربي للنشر و التوزيع ، بيروت . 1997,

[42] خليل عبد الكريم، المصدر نفسه.